جامعة تكريت
كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

المرحلة: الثالثة
العام الدراسي: 2026-2027
المادة: طرائق التدريس
عنوان المحاضرة: طرائق تدريس ذوي الاحتياجات الخاصة
اسم التدريسي: أ.م.د. مبدر محمد علي
البريد الإلكتروني الجامعي للتدريسي: mobder.m.a@tu.edu.iq

طرائق تدريس ذوي الاحتياجات الخاصة

تمهيد

ينطلق تدريس ذوي الاحتياجات الخاصة من مبدأ تربوي وأخلاقي مهم، هو أن لكل متعلم حقا في تعليم مناسب لقدراته وحاجاته. ولا يعني ذلك خفض مستوى التوقعات دائما، بل يعني تعديل البيئة والطريقة والوسيلة والتقويم حتى تتاح للمتعلم فرصة عادلة للتعلم والمشاركة.

مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة

يشير المصطلح إلى المتعلمين الذين يحتاجون إلى دعم أو تكييف خاص بسبب إعاقة حسية أو حركية أو عقلية، أو صعوبات تعلم، أو اضطرابات تواصل، أو موهبة وتفوق. وتختلف الحاجات من طالب إلى آخر، لذلك لا يصح التعامل معهم بوصفهم مجموعة واحدة متجانسة.

مبادئ التدريس

من أهم المبادئ: مراعاة الفروق الفردية، والبدء من قدرات المتعلم، وتجزئة المهارة، واستخدام التعزيز، وتعدد الحواس، والتكرار المنظم، وتوفير بيئة آمنة. كما يجب التعاون بين المعلم والأسرة والمرشد والإدارة لضمان الاستمرارية.

إضاءة بحثية

عند تناول موضوع طرائق تدريس ذوي الاحتياجات الخاصة ينبغي للباحث أو المدرس أن يميز بين الوصف النظري للمفهوم وممارسته داخل الصف؛ فالدراسات التربوية لا تكتفي بتعريف المفهوم، بل تسأل عن أثره في التحصيل والدافعية والتفاعل. لذلك يستحسن أن يربط الدارس بين المصطلحات وشواهد صفية قابلة للملاحظة، مثل أسئلة المعلم، واستجابات الطلاب، ونوع النشاط، وطريقة التقويم. وهذا الربط يجعل المحاضرة أكثر صلاحية للبحث العلمي وللتطبيق التربوي في الوقت نفسه.

ومن الناحية المنهجية، يمكن دراسة هذا الموضوع عن طريق الملاحظة الصفية أو المقابلة أو تحليل خطط الدروس أو الاختبارات. ويستطيع الباحث أن يقارن بين صفوف تستخدم نمطا تقليديا وأخرى تستخدم نمطا أكثر تفاعلا، ثم يفسر الفروق في ضوء الأهداف وطبيعة المحتوى وخصائص المتعلمين. وبهذا يصبح الموضوع مدخلا لبناء بحث تربوي صغير يستند إلى مشكلة واقعية، لا إلى تنظير مجرد.

التعليم الفردي والخطة التربوية

يحتاج كثير من المتعلمين إلى خطة تربوية فردية تحدد مستوى الأداء الحالي، والأهداف قصيرة المدى، والاستراتيجيات، ووسائل التقويم. وتساعد هذه الخطة على جعل التدريس منظما وقابلا للمتابعة بدلا من الاعتماد على الاجتهاد العابر.

استراتيجيات التدريس

من الاستراتيجيات الفاعلة: التعليم المباشر المنظم، والتعلم متعدد الحواس، والنمذجة، وتحليل المهمة إلى خطوات، والتعلم التعاوني المنضبط، واستخدام الصور والبطاقات، وتوفير وقت إضافي. كما تفيد التقنيات المساندة، مثل قارئات الشاشة أو الوسائل السمعية والبصرية، بحسب نوع الحاجة.

التكييف والتعديل

التكييف يعني تغيير طريقة الوصول إلى المحتوى أو أداء المهمة دون تغيير جوهر الهدف، مثل تكبير الخط أو إعطاء وقت إضافي. أما التعديل فقد يشمل تغيير مستوى الهدف أو كمية المحتوى بما يناسب قدرة الطالب، وينبغي أن يكون ذلك وفق تشخيص تربوي لا وفق انطباع سريع.

تحليل تربوي

يتضح من العرض السابق أن نجاح أي ممارسة تدريسية لا يعتمد على الاسم الذي تحمله الطريقة، بل على جودة تنفيذها وملاءمتها للموقف؛ فقد تكون الطريقة حديثة في ظاهرها لكنها تقليدية في تطبيقها إذا بقي الطالب متلقيا سلبيا، وقد تكون طريقة قديمة نافعة إذا استعملها المعلم بوعي ودمجها بالحوار والتطبيق. لذلك ينبغي الحكم على الطريقة من خلال أثرها في تعلم الطلاب، لا من خلال شيوعها في الأدبيات التربوية فقط.

كما أن للسياق المدرسي دورا كبيرا في اختيار الطريقة؛ فحجم الصف، وزمن الحصة، وتوافر الوسائل، ومستوى الطلاب، وثقافة المدرسة، كلها عوامل تحدد مقدار ما يمكن تطبيقه. ومن هنا تظهر أهمية الواقعية في التدريب التربوي؛ إذ لا يكفي أن نطلب من المعلم استعمال طرائق نشطة، بل يجب أن نزوده بخطوات عملية قابلة للتنفيذ داخل ظروفه الفعلية.

إدارة الصف الدامج

في الصف الدامج يجب أن يشعر الطالب بأنه عضو في الجماعة لا عبء عليها؛ لذلك يحتاج المعلم إلى تنظيم المقاعد، وتوزيع الأدوار، وتوعية الطلاب بثقافة الاحترام، ومنع السخرية، وتقديم دعم غير محرج. كما يجب أن تكون التعليمات قصيرة وواضحة ومصحوبة بنماذج.

التقويم المناسب

ينبغي أن يقيس التقويم ما تعلمه الطالب فعلا وفق أهدافه، وقد يكون التقويم شفهيا أو عمليا أو بصريا أو كتابيا، وقد يحتاج الطالب إلى وقت إضافي أو طريقة إجابة بديلة. فالعدالة هنا لا تعني أن يعامل الجميع بالطريقة نفسها، بل أن يحصل كل طالب على فرصة مناسبة.

خلاصة

يتطلب تدريس ذوي الاحتياجات الخاصة معرفة تربوية وصبرا وتخطيطا وتعاونا، وكلما كان التدريس أكثر مرونة وإنسانية زادت فرص التعلم والاندماج والثقة بالنفس.

أسئلة للمناقشة

1- ما الفرق بين التكييف والتعديل؟

2- لماذا تعد الخطة الفردية مهمة؟

3- اقترح نشاطا صفيا يراعي طالبا لديه صعوبة في القراءة.

أنشطة وتقويم

يمكن تحويل مضمون هذه المحاضرة إلى نشاط تدريبي بأن يطلب من الدارسين تحليل موقف صفي قصير وتحديد عناصر القوة والضعف فيه. كما يمكن تكليفهم بإعداد خطة درس مصغرة توظف المفهوم الرئيس للمحاضرة، ثم مناقشتها جماعيا وفق معايير واضحة، مثل مناسبة الهدف، وتسلسل الخطوات، وتنوع الوسائل، وطريقة التقويم. وهذا النوع من الأنشطة يساعد على نقل المعرفة من مستوى الفهم النظري إلى مستوى الأداء العملي.

أما التقويم فيمكن أن يتضمن سؤالا تحريريا قصيرا، أو بطاقة خروج، أو مقارنة بين مفهومين، أو تصميم موقف تعليمي بديل. ويفضل أن يقيس التقويم قدرة الدارس على التفسير والتطبيق، لا الحفظ فقط؛ لأن طرائق التدريس بطبيعتها مجال عملي يحتاج إلى قرار مهني واع ومبرر.

مراجع مختصرة

1- أبو جادو، صالح محمد علي. علم النفس التربوي. دار المسيرة، عمان.
2- زيتون، حسن حسين. تصميم التدريس: رؤية منظومية. عالم الكتب، القاهرة.
3- قطامي، يوسف. نظريات التعلم والتعليم. دار الفكر، عمان.
4- مرعي، توفيق أحمد، والحيلة، محمد محمود. طرائق التدريس العامة. دار المسيرة، عمان.